امام الحرمين

لا يدري بالحديث ايش هو وذكره محمد بن سعد في الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية والمنكدري
منسوبا الى المنكدر بن عبد الله بن هدير بالتصغير التيمي والد محمد وابي بكر وعمر بني المنكدر وقال ابن
ابن قتيبة حدثهم في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر **ابو المعالي** عبد الملك بن الشيخ
ابي محمد عبد الله بن ابي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن حيويه الجويني الفقيه الشافعي
الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم المتاخرين من اصحاب الامام الشافعي على الاطلاق
المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير
ذلك تقدم ذكر والده في العبادلة ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر
دروسا يقع كل واحد منها في عدة اوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه في صباه على والده ابي محمد
وكان يعجب بطبعه وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الاقبال فاتى على جميع مصنفات
والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس
واذا فرغ منه مضى الى الاستاذ ابي القسم الاسكافي الاسفرايني بمدرسة البيهقي حتى
حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز
وجاور بمكة اربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل
له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور في اوائل ولاية السلطان الب ارسلان السلجوقي
والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى
الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر من
الائمة وانتهت اليه رياسة الاصحاب وفوض اليه امور الاوقاف وبقي على ذلك قريبا من
ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم اليه المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس
التذكير يوم الجمعة وصنف في كل فن منها كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب الذي ما
صنف في الاسلام مثله قال ابو جعفر الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول
لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة وسمع الحديث من جماعة
كثيرة من علمائه وله اجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه
الشامل في اصول الدين والبرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد و
العقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وكتاب تلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث
الامم ومغيث الخلق في اختيار الاحق وغنية المسترشدين في الخلاف وغير ذلك من
الكتب وكان اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاحوال ابكى الحاضرين ولم يزل على طريقة
حميدة مرضية من اول عمره الى اخره اخبرني بعض المشايخ انه وقف على حلية امره في
بعض الكتب فان والده الشيخ ابا محمد رحمه الله تعالى كان في اول عمره ينسخ بالاجرة
فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل
من كسب يده ايضا الى ان حبلت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته
اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متالمة والصغير يبكي
وقد اخذته امراة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلا فلما راه شق عليه واخذه
اليه ونكس راسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء

١٧٦

جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن امه **ويحكى** عن امام
الحرمين انه كان يلحقه فترة في بعض الاحيان في مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة
ومولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع مائة ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيسابور
يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهوا وخفة الما فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء
الاخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين واربعماية الى نيسابور
تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجنب ابيه
رحمه الله تعالى وصلى عليه ولده ابو القسم واغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع
وقعد الناس لعزايه واكثروا فيه المراثي ورثي

قلوب العالمين على المقالي ... وايام الورى شبه الليالي
ايثمر غصن اهل العلم يوما ... وقد مات الامام ابو المعالي

عبد الملك الاصمعي

وكانت تلامذته يومئذ قريبا من اربعماية واحد فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا
على ذلك عاما كاملا **ابو سعيد** عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح بن
مظهر الاصمعي بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن
قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان المعروف بالاصمعي الباهلي وانما قيل له الباهلي وليس في نسبه اسم باهلة اسم
امراة مالك بن اعصر وقيل ان باهلة بن اعصر كان الاصمعي اللغوي صاحب لغة ونحو
واماما في الاخبار والنوادر والملح والغرايب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر
بن كدام وغيرهم روى عنه عبد الرحمن ابن اخيه عبد الله وابو عبيدة القسم بن سلام
وابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من اهل البصرة وقدم بغداد
في ايام هرون الرشيد قيل لابي نواس قد احضر ابو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال
اما ابو عبيدة فانهم ان امكنوه قرا عليهم اخبار الاولين والاخرين واما الاصمعي
فبلبل يطربهم بنغماته وقال عمر بن شبه سمعت الاصمعي يقول احفظ ستة عشر الف ارجوزه
وقال اسحق الموصلي لم ار الاصمعي يدعي شيئا من العلم فيكون احد اعلم منه وقال الربيع
بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما عبر عن العرب باحسن من عبارة الاصمعي
ابو احمد العسكري لقد حرص المامون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل
واحتج بضعفه وكبره فكان المامون يجمع المشكل من المسائل ويسير اليه ليجيب عنها وقال الاصمعي
حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت
مجلد واحد فسال ابا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدا فقال له قم الى هذا الفرس وامسك
عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شي اخذته عن العرب فقال قم يا اصمعي
وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وجعلت اذكر عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد
ما قالت العرب فيه الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا
عبيدة ركبته اليه وقد روي من طريق اخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي
لما فرغ من كلامه في اعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة ما تقول فيما قال قال اصاب

Copyright © King Saud University